دور منظمات المجتمع المدني عملية التحول الديمقراطي في العراق بعد ٢٠٠٣

ا.م.د. مؤيد فاهم محسن سبطين محمد حسن

كلية الآداب / جامعة القادسية

fahim@qu.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/٣/٢٨

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٥/٤/١٠

الخلاصة :

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور منظمات المجتمع المدني في عملية التحول الديمقراطي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، حيث شهدت البلاد تحولاً كبيراً من نظام شمولي إلى نظام ديمقراطي، مما أدى إلى بروز دور فعال لمنظمات المجتمع المدني في تعزيز الديمقراطية حيث يستعرض البحث الأدوار المتعددة التي قامت بها هذه المنظمات مثل دعم حقوق الإنسان تعزيز المشاركة السياسية مراقبة الانتخابات، ونشر الوعي السياسي والثقافي كما يتناول البحث التحديات التي واجهتها هذه المنظمات بما في ذلك التدخلات السياسية ضعف الدعم المالي والصعوبات الأمنية وتعتمد الدراسة على منهج تحليلي.

يخلص البحث إلى أن منظمات المجتمع المدني لعبت دورا مهما في تعزيز عملية التحول الديمقراطي رغم التحديات الكبيرة التي واجهتها ويقترح البحث جملة من التوصيات لزيادة فعالية هذه المنظمات مثل تعزيز استقلاليتها وتوفير الدعم المالي المستدام وزيادة وعي المجتمع بأهمية دورها وتشكل هذه الدراسة إضافة مهمة للأدبيات المتعلقة بالتحول الديمقراطي في العراق وتساهم في فهم أعمق لدور المجتمع المدني في تحقيق الاستقرار السياسي.

الكلمات المفتاحية : منظمات المتمع المدني ،التحول الديمقراطي،المشاركة السياسية.

The role of civil society organizations in the democratic transition process in Iraq after 2003

Asst. Prof. Dr. Moayad Fahim Mohsen Sibtain Muhammad Hassan
College of Arts/ University of Alqadisiyah
muayyad.fahim@qu.edu.iq

Date received: 28/3/2025
Acceptance date: 10/4/2025

Abstract:

This research aims to study the role of civil society organizations in the process of democratic transition in Iraq after 2003, during which the country experienced a significant shift from a totalitarian regime to a democratic system. This shift resulted in an active role for civil society organizations in promoting democracy. The research examines the various roles played by these organizations, such as supporting human rights, enhancing political participation, monitoring elections, and raising political and cultural awareness. It also addresses the challenges faced by these organizations, including political interference, lack of financial support, and security difficulties. The study adopts an analytical approach that combines the analysis of previous literature with field interviews conducted with civil society workers.

The research concludes that civil society organizations have played an important role in promoting the democratic transition process despite the significant challenges they faced. The study offers several recommendations to increase the effectiveness of these organizations, such as strengthening their independence, ensuring sustainable financial support, and raising public awareness of their importance. This study provides a valuable contribution to the literature on democratic transition in Iraq and contributes to a deeper understanding of the role of civil society in achieving political stability.

Keywords: Civil society organizations, democratic transformation, political participation

المقدمة

شهد العراق بعد عام ٢٠٠٣ تحولاً كبيراً في نظامه السياسي حيث انتقل من نظام ديكتاتوري شمولي إلى نظام ديمقراطي تعددي في هذا السياق لعبت منظمات المجتمع المدني دورا محوريا في دعم هذا التحول وتعزيزه حيث تعد هذه المنظمات جزءا لا يتجزأ من البنية الديمقراطية لما لها من دور فعال في نشر الوعي السياسي والثقافي وتعزيز حقوق الإنسان والمشاركة المجتمعية اذ يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على الدور الذي قامت به منظمات المجتمع المدني في دعم عملية التحول الديمقراطي في العراق بعد ٢٠٠٣، من خلال تحليل دورها في تعزيز المشاركة السياسية وبناء القدرات المجتمعية ومراقبة العمليات الانتخابية كما تستعرض الدراسة التحديات التي واجهتها هذه المنظمات في بيئة مليئة بالتحديات السياسية والاجتماعية والأمنية، وتأثير ذلك على مسار التحول الديمقراطي في البلاد وعلى الرغم من الدور الإيجابي الذي اضطلعت به منظمات المجتمع المدني في العراق بعد ٢٠٠٣، إلا أنها واجهت العديد من التحديات التي حدت من فعاليتها من بين هذه التحديات ضعف الدعم المالي، التدخلات السياسية، وقلة الوعي المجتمعي بدور هذه المنظمات مع ذلك تبقى هذه المنظمات أحد العوامل الرئيسة في تعزيز المسار الديمقراطي من خلال توفير فضاءات للحوار وتقديم الدعم للفئات المهمشة حيث يهدف البحث إلى تحليل هذه الجوانب بشكل مفصل مع تقديم توصيات لتعزيز دور منظمات المجتمع المدني في دعم الاستقرار والديمقراطية في العراق.

المبحث الاول: العناصر الأساسية للبحث

أولاً : مشكلة البحث

تؤدي منظمات المجتمع المدني دورا بارزا ومهما في عملية التحول الديمقراطي إذ تعتبر موضوعة منظمات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي من بين القضايا المحورية المطروحة في الوطن العربي بشكل عام والعراق بصفة خاصة من هذا المنطلق اصبح لمنظمات المجتمع المدني أدوار متعددة ومتنوعة في الوثوب بعملية التحول الديمقراطي في العراق .

من خلال ذلك سنحاول طرح مشكلة البحث عبر التساؤل الآتي :

١. ما هو دور منظمات المجتمع المدني في دعم التحول الديمقراطي في مدينة النجف الإشرف؟
٢. إلى أي مدى شكلت منظمات المجتمع المدني آلية فاعلة ومحورية في تحقيق التحول الديمقراطي؟

ثانيا :أهمية البحث

١- الاهمية العلمية :

يسهم البحث في توسيع المعرفة الاكاديمية حول دور منظمات المجتمع المدني في العملية الديمقراطية والتغلب على التحديات التي تواجهها في بيئة محلية كمدينة النجف الاشرف .

لعل ما آلت إليه منظمات المجتمع المدني اليوم يتطلب إعطاء فكرة واضحة عن دورها في عملية التحول الديمقراطي في العراق إذ إن كثيراً من النّاس يعتقدون أن منظمات المجتمع المدني مُغيّبة عن تطلعاتهم الاجتماعية وهمومهم السياسية وفي المشاركة في صنع السياسات العامة للحكومة والقيام بدور جوهري وفاعل في ترسيخ الوعي لدى الفرد الأمر الذي يتطلب طرحة على طاولة النقاش المستمر الذي ربما يكون مدعاة للبلوغ إلى الأساليب المنطقية للخروج من المشكلة.

ثالثا: أهداف البحث

تعتبر أهداف البحث من الخطوات الإساسية والمهمة الَّتي يجب أن يقوم بها الباحث قبل البدء بالدراسة؛ لأن هذه الأهداف هي التي توجه مسار البحث وترشدها .ومنها

١- التعرف على مقدار مساهمة منظمات المجتمع المدني في التحول الديمقراطي في النجف.

٢- التعرف على دور منظمات المجتمع المدني في مقدرتها على نشر الوعي الكفيل للوصول إلى التحول الديمقراطي في العراق .

المبحث الثاني

تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

من الواجب والضروري التحديد العلمي للمصطلحات والمفاهيم وتبيين المضامين المختلفة بها، فهي تعتبر المفتاح الأول والمدخل الذي عن طريقة تتضح الرؤية البحثية، إذ تعد مسلكاً اساسي ومطلوب للباحث لفهم الموضوع؛ لذلك إجد من الضروري والمفيد تعيين وتحديد مفهومي منظمات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي علما أنَّه قد اتفق الغالبية على أنَّ هذا الأخير يلعب دوراً أساسياً في تحقيقها .

أوّلاً: مفهوم منظمات المجتمع المدني والمجتمع المدني :

لقد تعددت واختلفت وتنوعت تعاريف المجتمع المدني ، وسنتطرق إلى التعريف اللغوي والاصطلاحيّ:

لغةً: لقد جاء مصطلح civil society تحديداً في كلمة civil لتعرب وتعبر عن مصطلحات أخرى، ففي معجم تاريخ الأفكار يتضح مصطلح civil disobedience أي بمعنى العصيان المدني، كما يشار إليه بهذه السمة أي بمعنى عصيان وانتهاك القانون المدني فهو نضال ومقاومة حضارية متميزة ومتفردة، وهو ناتج ومستنبط من عصيان الأفراد وتمردهم بسبب غياب أو عدم وجود الحقوق المدنية .

أيضاً يستعمل مصطلح civil في اللاتينية civis لتدلل على مجموعة دلالات ذات علاقة بالمواطن وتراجع ونكوص كل ما هو رسمي، عسكري،ديني ، وكذلك أيضاً يعبر عن ضد متوحش أو طائش، ومما سبق قوله فإن فحوى لفظ كلمة المدنيcivilis يعبر عن كل ما هو خارج المجتمع الرسمي ومعارض له أي بمعنى ما خارج المؤسسات الحكوميةالرسمية . (بليوز الطاهر، ص ٢٠٧)

اصطلاحاً: منظمات المجتمع المدني إنهاعبارة عن هيئات من التنظيمات التطوعية المفتوحة والحرة التي يعج بها المجال العام بين الدولة والفرد لنيل مصالح أعضائها وتحقيقها مرتكزة في ذلك على قيم التسامح والتعاون ومعاييرهما، والإدارة السليمة للتعدد والتنوع، كما يُقصد بالمجتمع المدني بإنه يشمل كافة المؤسسات السياسية والاجتماعية والإقتصادية والثقافية غير الحكومية وغير الإرثية والتي تكون بمجموعها الصلات والإرتباطات الاجتماعية بين الدولة والفرد . (حسين شعبان ، ص٤٣)

كذلك يعرف (علي حرب) المجتمع المدني على أنه : مجتمع مناقلة يفسح ويفتح المجال للممارسة الاجتماعية الطوعية عن طريق جميع المؤسسات المكونة للحياة الاجتماعية . **(علي حرب، ص١٧)**

المجتمع السياسي : ويقصد به مجتمع السلطة والحكومة والدولة أي بمعنى ما إن كل شيء بعيد عن الحكومة أو غير تابع للحكومة فهو مدني إذ إن المجتمع السياسي هو كيان السلطة السياسي الذي ظهر إلى العيان تاريخياً متجلياً بصيغة مفهوم سياسي ، بديلاً عن السلطة القبلية القديمة الّتي كان يرتكز في تسيير شؤونها الاجتماعية والسياسية على المشورة بين أعضاء القبيلة الذين ينظمون أوضاعهم ومواقفهم بشكل بدائي. (متروك الفالح، ص٢٦)

المجتمع الأهلي : هو مجتمع تعينه وتحدده وشائج الدم أو الانتماء الديني أوالطائفي أو العرقي، والمؤسسات الكلاسيكية القرابية الإرثية التي لا تدخل ضمن مجال المجتمع المدني؛ لأن ثقافتها ومنهجها وقيمها ليست مدنية والإنتماء إليها إرثي وليس طوعي وليس بأمكان الفرد حق الانتقاء ليصبح من هذه القبيلة أو تلك الطائفة أو ذلك الدين، وتغيير هذا الانتماء يعني بمعنى ما تعرضه للاستبعاد الاجتماعي أو العزل أو القتل أحياناً ،

والفرد في المجتمع الأهلي في كثير من الأحيان ينظر إلى الآخر على أنه عدو يجب تنحيته أو ازاحتة وإن اقتضت الضرورة إلى سفك دمه ، فهو مُذعن لإرادة الأب والأخ الأكبر ولرئيس القبيلة. (روبرت مابرو، ص٥٠)

ثانياً : مفهوم التحول والتحول الديمقراطي :

التحول لغةً: بمعنى التغير أو النقل ، فيقال حول الشيء أو استبدله أو نقله من مكان إلى أخر أو حوله من حال إلى حال، في حين يشابه مفردة التحول في اللغة الإنجليزية كلمة (Transition) ويقصد بها الانتقال أو المرور من وضعية معينة أو مكان ما أو مرحلة معينة إلى وضع أو مكان أو مرحلة اخرى (ابراهيم مصطفى وأخرون، ص٢١٦)

اصطلاحاً: يختلف مفهوم التحول الديمقراطي عن مفهوم الديمقراطية التقليدية التي اقترنت بعملية تنمية وتحديث المجتمعات المتباينة إذ تشدد الأدبيات الحديثه على أن عملية التحول الديمقراطي تحتوي تتابعا زمنيا للمراحل تبدأ بإزالة النظام السلطوي ثم مروراً بعبور المرحلة الانتقالية ومن ثم مرحلة الرسوخ وعلى الرغم من صعوبة إلوصول إلى تعريف نهائي لهذا المفهوم، إلا إنه يمكن التعرض إلى أهم التعاريف: إذ يعرف **صموئيل هنتغتون** التحول الديمقراطي بأنه يشير إلى حشود من حركات الانتقال من نظام غير ديمقراطي إلى نظام ديمقراطي في مدة محددة وتسبق في عدد حركاتها الانتقال في المسار المخالف خلال الوقت المحدد للزمن، واشار إلى اهمية الرابطة بين موجات التحول الديمقراطي والشرعية موضحاً أن جميع النظم السياسيه لديها اهتمام بقضية التوعيه منذ أن اعتقد جان جاك روسو أن صاحب السلطة لا يمكنه الأستمرار في قوته إلا إذا حول هذه القوة إلى حق من خلال توليه الحكم وعلى الشعب واجب الطاعة، والشرعيه التي حرص عليها هنتغتون تستند على دعائم المنطلق الديمقراطي وشعارات الديمقراطية، وادنى لأن تكون شرعية دستورية، لذا فهي تعني أن النظام السياسي هو بناء شرعي ما دام يستند على الديمقراطية والمشاركة في الحكم وتقوم المؤسسات عن طريقه بدوراً مؤثراً وفاعلاً في العملية السياسية، حتى يشعر الناس أنه نظاماً صالحاً يستحق الدعم والطاعه والامتثال، وفي المقابل يضمن لهم كثيراً من الحقوق الاجتماعية والسياسية. (نفسية زريق، ص١٨)

بالنسبة إلى **برهان غليون** فيرى أن المقصود بالتحول الديمقراطي العمل على ضرورة ارتشاف التناقضات الكبرى والعنيفة وإنقاص مستوى درجة التوتر العالي الذي لا يمكن احتماله ويتوعد المسيرة الديمقراطيه بالفشل قبل إن تبدأ (السيد علي السيد، ص ١٠) بينما يرى **محمد الرضواني** أن التحول الديمقراطي هو المضي إلى التحول من نموذج سياسي غير ديمقراطي في كليته إلى نموذج سياسي أو ديمقراطي في ممارسته ومؤسساته، لا ينقطع عن إثارة القواعد الديمقراطية ولوائحها في مختلف الممارسات وتصرفات الفاعلين وسلوكياتهم ، وتدعيمها وترسيخها وهو الأمر الذي يستلزم تبني القواعد العصرية على مستوى تجميع المؤسسات السياسية والأرتباط

بينهما وعلى مستوى الممارسة السياسية الرسمية وغير الرسمية، أي تلك المرتبطة ببناء السياسات العمومية وتنفيذها، وتلك المرتبطة ايضاً بالفاعلين غير الرسميين في ميدان التعبير عن المطالب والمشاركة السياسية داخل وخارج المؤسسات عموماً. (أسماء بركيطة وآخرون، pol.cc/arwww)

اما **مهند صلاحات** فقد عرف التحول الديمقراطي على أنه قدرة تحول مجتمع ما من حالة انسداد تام إلى تحول ديمقراطي نحو مجتمع مدني مفتوح ، مشدداً على عدم مقدرة إسقاط هذا التحول على المجتمعات بشكل مفاجئ وإنما يمكن ذلك عن طريق خطوات استباقية تبنى وتؤسس بمراحل سابقة تتمثل نواتها في وجود مجتمع مدني حقيقي وفاعل (مجتمع مؤسسات) لكي تأتي الديمقراطية بعدها بشكل عفوي وتلقائي (حافظ علي ابو عياش، ص ٣٦)

اما محمد عابد الجابري يدلل على أن مفهوم التحول الديمقراطي يحمل في طياته مفهوماً مركزياً وهو (التحول) ومن البين بنفسه ان التحول يقدم ثلاثة أسئلة مفصلية هي : من أين ؟ وإلى أين ؟ وكيف ؟ اما صيغة السؤال ألى أين فالاجابه عنه من خلال العنوان (التحول إلى الديمقراطية) ولكن ينبغي أن يحدد محتوى هذه الديمقراطية التي نريد التحول أليها، وأما من إين؟ فهذا هو الذي لا يتحدث عنه غالبا باعتبار أن الانتقال يكون من الحالة التي نحن بصددها، والتي يفترض أنها معلومة غير أن هذا السكوت يصبح غير وارد بل غير متعذر عندما يطرح السؤال الثالث نفسة كيف إذ كيف ترجح تحديد كيفية التحول دون معرفة صحيحة للواقع الذي ينتج هذا التحول، بل قد تكون المسأله شائكة ومعقده نتيجة المسافة بين الواقع الذي يراد التحول إليه ، والواقع الذي يراد التحول منه ، اذ تفتقر إلى عناصر الاتصال التي تكون حلقة وصل بين الواضعين مما يؤدي إلى جعل التحول إشكاليه عملية ونظرية (عزيزة مؤمن، ص ٣٢)

في الوقت ذاته يرى(ليث زيدان) (كاتب وباحث في قضايا المجتمع المدني والديمقراطية) التحول الديمقراطي يعني تغيير صورة النظام السياسي غير الديمقراطي وإحلاله بنظام آخر ديمقراطي عن طريق مشاركة انتخابيه حرة ونزيهة وعادلة وعلنية ترتكز على اساس التنافس والمشاركة مع إعطاء المزيد من الحريات السياسية والمدنية ودعم وتأييد هذا النظام لضمان عمل استدامة واستمرارية عملية التحول الديمقراطية عن طريق إقرار دستور ديمقراطي دعم الاقتصاد وتعزيز الاستقرار وتأييد شرعية النظام عن طريق إسناد دور الاصلاحيين الديمقراطيين وترسيخ دور منظمات المجتمع المدني (ليث زيدان، http://www.ahewaw.org/debat/show.art.asp?aid=99956)

المبحث الثالث : منظمات المجتمع المدني، تعريفها وأدوارها:

تمهيد:

بعد عام ٢٠٠٣ مر العراق بأحداث وظروف جسيمة وعديدة نتج عنها في احتلال الولايات المتحدة الأمريكية لبغداد والقضاء على النظام السياسي فيه وتخريب البنى التحتية ومن خلال ذلك ظهرت الحاجة الى وجود إسهامات ونشاطات منظمات المجتمع المدني المتعددة والمتنوعة لكي تؤدي دورها في خدمة المجتمع ككل وايضا الحاجة الى تنظيمات ديمقراطية وقوى وطنية نشطة تتطلع إلى بناء مجتمع مدني متكامل وسليم

يمكن القول إن جوهر منظمات المجتمع المدني يتجسد بمجموعة من الصلات والتفاعلات والعلاقات التي تتعدى العلاقات والروابط الكلاسيكية في الأنتساب الى القومية أو العرق وغيرها ، لتشمل اعضاء المجتمع في حقل مؤسسي يرتكز على جوهر المواطنة والمصلحة العامة في السلطة ، كون المجتمع المدني يرتكز على هذه الأسس التي لها نشاطها ،من خلال ذلك يفرض ضرورة أن تقوم منظمات المجتمع المدني بإخذ دورها في تعزيز بنى حديثة تتصدى للتداعيات الراهنة والصراعات والمشكلات الداخلية المجتمعية والسياسية ،وعبور إشكالات وتحديات وأخطاء المرحلتين السابقة والراهنة في البلاد وتلافيها (شكري عاشور السويدي، ص١١٥٨)

وتجدر الإشارة ، هناك الكثير من منظمات المجتمع المدني التي قامت بأدوار عديدة ومتنوعة في العراق في ظل فترات معقدة عايشتها البلاد بعد عام ٢٠٠٣، ويمكن ذكر هذه الإدوار كالأتي :

١- دور منظمات المجتمع المدني في التحول الديمقراطي

يقصد بالتحول الديمقراطي في العراق هو التحول من النظام السياسي الشمولي الديكتاتوري إلى النظام السياسي التعددي الديمقراطي ولكن في سياق ظروف مضطربة وحوادث عنف وأزمات متلاحقة ،مما يتطلب ذلك تأسيس ديمقراطية تتلائم مع الوضع الراهن في العراق وتعمل على حل مشكلاتة المتعددة .

وبناء على ذلك فإن المجتمع المدني يشكل البنية التحتية التي توطد الديمقراطية في البلدان والمجتمعات التي حدثت فيها التحولات الديمقراطية كونه يقوم على تعزيز وترسيخ الممارسات والقيم الديمقراطية التي تشجع استعمال الطرق السلمية في ابداء الرأي والمطالب التي يتبناها الشعب لذا فإن المجتمع المدني وما يتضمنه من معايير يستند عليها نشاطه من مشاركة وتسامح وادارة التنوع والتعدد بالطرق السلمية الشرعية بما يتلائم مع الديمقراطية من ناحية كونها وسيلة لإدارة الصراع . (خيرة لكمين، ص ٣٦)

لقد ساهمت منظمات المجتمع المدني في توطيد وتعزيز العملية السياسية في العراق عن طريق المشاركة في عملية التنشئة الأجتماعية والسياسية من خلال ترسيخ المبادئ والقيم في نفوس أفرادها التي تستند على التعاضد والتعاون والأستقرار والمساواة والإنصاف والإنفتاح على الرأي الأخر والاهتمام بالقضايا العامة وتحمل المسؤولية ،ايضا كان لمنظمات المجتمع المدني في العراق دورا بارزاً في موضوعة الوعي السياسي عند المواطنين ثقافيا عبر القيام بوظائفها الجوهرية في المجتمع ككل وكذلك تربوياً عن طريق الممارسة الديمقراطية والتطبيق العملي على المبادئ الديمقراطية لمنظمات المجتمع المدني في البلاد، فمثلت هذه المنظمات ركيزة مهمة للتنشئة السياسية من خلال تدريب الشباب العراقيين على الإساليب الديمقراطية ،وتوعيتهم في برامجها وتوضيح أهميتها بإعتبارها أحد أسس بناء الدولة العصرية وفي هذا الصدد ايضاً

قامت منظمات المجتمع المدني بالمساهمة في توطيد عملية التحول الديمقراطي وتعزيز قيمها إذ كان لها دورها في فترة الاحتجاجات التي بدأت منذ عام ٢٠١٧ ثم عام ٢٠١٩ وعقدت المؤتمرات الحوارية والندوات والورش وعمل مقابلات مع المسؤولين للمطالبة بتشريق قانون جديد للمشاركة الإنتخابية وبالتالي إدى ذلك إلى سن قانون انتخابي جديد يعطي المجال للأحزاب والقوى الصغيرة الناشئة من أجل بلوغ مقاعد مجلس النواب العراقي . (فلاح كاظم خلف الزهيري ، ص ٧٨٠)

٢- دور منظمات المجتمع المدني في عملية بناء السلام

يرى العديد من الباحثين إن دور منظمات المجتمع المدني لا يقتصر على عملية بناء السلام فقط ، وإنما لها أدوار في عملية الحل كذلك عن طريق توفير الخدمات الضرورية التي تسهم في توفير الحد الأدنى من الحاجات الإنسانية كالتربية والصحة ،وتنشط هذه المنظمات كذلك في مراحل الصراع والعنف على الصعيد المجتمعي والسياسي ،لتحفيز المصالحة والاتصال بين الأطراف المتنازعة ، وتقوية المبادرات التجارية والثقافية بينهم وتشجيعها (رضا دمدوم، ص٣٣١)

كما اتخذت منظمات المجتمع المدني العديد من ألاساليب منها :وسيلة لتقديم المشورة السياسية لكثير من القوى والأطراف المختلفة ضمن العملية السياسية واقامة الجلسات الحوارية بغية تقريب وجهات النظر فيما بينها وإقامة شراكات مع الجماعات المحلية وتجديد المشروعات الخاصة ببناء السلام وتطوير برامجها ،كما ساهمت الكثير من منظمات المجتمع المدني على التثقيف في إطار القضايا المرتبطة بالسلم الاجتماعي ونشر الوعي وبث ثقافة الحلول السلمية والمدنية للمشكلات الاجتماعية وذلك بواسطة الكثير من الوسائل كالمؤتمرات الحوارية والفعاليات الثقافية والإعلام والفنون وبالذات تلك البرامج التي تركز على الشخصيات الموثرة مجتمعيا وتستهدف الشباب والجدير بالذكر إن هذه البرامج عملت عليها منظمات كثيرة مثل :مركز الرافدين للحوار جمعية الأمل

العراقية ومنظمة الفردوس وفرق منظمات المجتمع المدني الموجودة في أغلب المحافظات العراقية . (عمار صالح ، httbs:llbit.ly/37Mitwy)

٣- دور منظمات المجتمع في ملف المصالحة الوطنية

تعتبر موضوعة المصالحة الوطنية من الموضوعات والقضايا التي اخذت صدى وحيزا كبيراً في سياسيات الحكومات المتوالية والتي وجدت اصدائها في خطابات العديد من القوى السياسية ومؤتمراتها الحوارية منذ عام ٢٠٠٤ ولغاية يومنا هذا وعلى الرغم من ذلك لم تسفر النتائج المرجوه لهذه القضية الشائكة ومع ذلك لقد كان لمنظمات المجتمع المدني موقفها الواضح ودورها الكبير في تعزيز وتفعيل وتنشيط مشروعات ومبادرات المصالح الوطنية في المجتمع العراقي ،وكذلك أسهمت في أقامة الكثير من الندوات وعقد المؤتمرات الحوارية مع الجهات ذات العلاقة في المصالحة الوطنية على مستوى المجال الحكومي والشعبي .وعرض وتقديم البحوث والدراسات إلى الأطراف المعنية التي تخص النماذج العالمية المتعلقة بالمصالحة الوطنية ، وبالتالي إمكانية استفادة العراق من هذه التجارب والنماذج . (جيهان المظفر ، ص ٥)

٤- دور منظمات المجتمع المدني في عملية التنمية

تقوم التنمية على عامل أساس يتجسد بالمشاركة وهذه المشاركة تعتمد على أساس الشمولية والمساواة والمشاركة لجميع الإفراد ايا كانوا دون التمييز بينهم مما يؤدي إلى تحفيز الفئات المهمشة والطبقات الفقيرة على المساهمة في عملية الإنماء والتخطيط وأن إنجازات هذه المنظمات هي جهات فاعلة في عمليات التنمية داخل المجتمع وتبرز أهمية دورها عن طريق مشاركتها في تنمية المجتمع في كافة المجالات الأجتماعية والتوعوية والسياسة والتعليمة والاقتصادية والتعليمية لإنها على احتكاك مباشر مع شتى الميادين الصناعية والخدمية الحكومية وعلى الرغم من الخدمات التعاونية والخيرية والتطوعية فإن دورها ايضاً يمتد إلى منح المجتمع صفة وطابع إصلاحي تنموي كما تسهم منظمات المجتمع المدني في تشجيع المواطنين على العمل التطوعي في الحياة الأجتماعية العامة وتطبيق قيم المواطنة والعمل المدني والتنمية بالشراكة. (هناء جاسم محمد السبعاوي، ص ١٢٩)

ومما يشجع منظمات المجتمع المدني في العراق في تفعيل دورها في التنمية هو كونها على اتصال مباشر مع شتى التكوينات الأجتماعية العام للمجتمع، كذلك توجد منظمات تحوز على قاعدة بيانات عن احتياجات المجتمع وشتى الشرائح كما تقوم منظمات المجتمع المدني في تزويد الأيدي العاملة للكثير من المشروعات لتساعد في التخفيف من البطالة أو الحد منها. وذلك عن طريق البرامج والورش التدريبية وتهيئة كوادر كفوءه تعمل في هذه المشروعات والبرامج (شذى الجنابي، ص٥)

المبحث الرابع: التحول الديمقراطي: تعريفه ومراحله:

يمكن تعريف التحول الديمقراطي بإنه الإنتقال والتحول من النظام الإستبدادي المتسلط إلى النظام الديمقراطي التعددي والجدير بالذكر إنها عملية شائكة للغاية تتوخى التحول في الأنشطة والأهداف والأبنية وبالتالي فهي تكون مؤثرة على توزيع وممارسة العملية السياسية، وتكمن صعوبة التعامل مع مفهوم التحول الديمقراطي تتجسد في أنه يشمل مجموعه من المراحل المميزة ،تظهر بفناء النظم السلطوية وبروز ديمقراطيات معاصرة وبالتالي توطيد هذه النظم الديمقراطية المعاصرة. (شكري عاشور السويدي، ص ١١٣٢)

مراحل التطور الديمقراطي:

يمكن تقسيم مراحل عملية التطور الديمقراطي إلى اربعة مراحل وهي كالتالي :

١- مرحلة انهيار النظام السلطوي

تعد هذه المرحلة بإنها المدة الزمنية التي تمثل الأنتقال من النظام الأستبدادي المتحكم الى النظام الديمقراطي وتعرض عن طريقها المجتمع إلى صراعات متعددة بغية كسب ود مصالح من يقودون عملية التحول وتعيين إساليب اللعبة السياسية والقائمين المسموح لهم بولوج العملية السياسية (زياد جهاد حمد، ص٧٧) وهي تعتبر المرحلة الأولى للتحول الديمقراطي حيث تبرز في المجتمع العديد من النزاعات والأختلالات بين القوى التي تقود عملية التحول الديمقراطي أي بين من يبتغون عمل بعض الإصلاحات الجزئية في النظام الحالي وبين من لا يبتغون إجراء أية إصلاحات بالمطلق ويتطلع الذين يريدون إصلاحات جزئية إلى حماية شرعية النظام وتماسكه في مجابهة الظروف الداخلية والخارجية الطارئة التي تهدد استقراره .

يرى كثيرون إن المؤشر الحقيقي لسقوط الأنظمة الإستبدادية التسلطية البائدة يتمثل في عدم قدرة هذه الأنظمة على التجاوب مع المواطنين والأنعدام التام للغة الحوار واستخدام للقمع بشكل مفرط مع مطالب وقضايا الجماهير كذلك فقدان حرية الفكر والتعبير عن الرأي وإختفاء الاحزاب السياسية الفعلية التي تعتقد بالتعددية السياسية كنظام للحكم وليست الشكلية ووجود منظمات مجتمع مدني حقيقية تنشط وتفعل القناة بين الرئيس والمرؤوس والملاحظ في هذه المرحلة لا يقتضي اضمحلال النظام السلطوي ظهور تحول للنظام الديمقراطي بل يمكن أن يكون التحول لنظام حكم سلطوي آخر. (شريف البوشي، ص١٧)

٢- مرحلة اتخاذ النظام الديمقراطي

تعد هذه المرحلة من أخطر مراحل التحول الديمقراطي وأهمها وذلك بسبب إن النظام فيها على حافة الهاوية أما أن يتم عملية التحول التي باشرها أول مرة أو يعود إلى النظام السلطوي الديكتاتوري وتجدر الإشارة إن هذه المرحلة هي مزيج بين مؤسسات النظام الجديد والنظام القديم السلطويين والديمقراطيين فعادة ما يتشاركون السلطة سواء عن طريق الاتفاق أو الصراع (إيمان حسن ، ص٤٧) ويحصل التحول عندما يتوافق النظام مع

الإصلاحات والمطالب الجديدة وبالتالي يكون قادراً على صيانة ذاته مع عمل تعديلات جوهرية فيه وتعتبر هذة المرحلة من المراحل المهمة والضرورية في عملية التحول الديمقراطي.

٣- مرحلة تدعيم النظام الديمقراطي

شهدت هذه المرحلة إكتساب التحول سمة المؤسسية فيحصل التوافق بين القوى السياسية المتعددة على إساليب اللعبة السياسية الحاكمة لها ويكون الألتزام بها من قبل كافة القوى السياسية الفاعلة والنشطة القائمة في حقل المجتمع. (عمر مرزوقي ، ص١٠٧)والجدير بالذكر في هذه المرحلة إن النظام السلطوي الحاكم يتخلص من كل مؤسساته القديمة المتهالكة ويستبدل مكانها مؤسسات حديثة توطد النهج الديمقراطي التعددي وتسود قناعة عند الفاعلين السياسيين والقيادة السياسية مفادها حتمية الديمقراطية بغية استمرار النظام ودوامه وبقائه،وتبرز الحركات المعارضة وتتبنى قضايا ذات أهمية وتبدأ هياكل جديدة بالظهور ويكون هناك شفافية في طرح القضايا إلى جانب ذلك يمكن ترسيخ الديمقراطية من خلال الإهتمام بنشر الثقافة السياسية ولعل من ابرز خطواتها الإصلاح الدستوري والتشريعي المشاركة السياسية الحرة والنزيهة ،تشكيل مفاهيم دولة القانون وأطلاق حرية تأسيس الأحزاب السياسية تفعيل البرلمانات وإقرار الحريات العامة وكفالة الحقوق وممارستها.

٤- مرحلة النضج الديمقراطي

لا شك إن هذه المرحلة تعد أعلى مراحل التحول الديمقراطي وتطمح الدوله في هذه المرحلة إلى رفع جودة الإداء الديمقراطي بالسعي نحو تحسين قدرة وكفاءة المواطنين على المشاركة السياسية وأحراز الرفاهية الاجتماعية لإفرادها عن طريق مسارين مستقلين ومترابطين هما الديمقراطية الأقتصادية والاجتماعية. (شرف كنزة ،طاهري وردة ، ص ٦٥) ونعني بالديمقراطية الاجتماعية مساهمة ناشطين وفاعلين جدد في الواقع السياسي مثل النساء والشباب ، إذ يتم تطبيق المواطنة على المؤسسات السياسية الراهنة التي تشكل حجر الزاوية في بناء الممارسة الديمقراطية حيث إن الديمقراطية الإجتماعية تستوعب الأجانب إذا إنطبقت عليهم شروط المواطنة من ناحية الواجبات والحقوق بينما الديمقراطية الاقتصادية فهي تستند على أستملاك المواطنين أعضاء وجماعات على إدنى المستويات من مصادر الاستقلال الاقتصادي عن طريق ضمان حقوقهم الاقتصادية وتأمينها . (إيمان حسن ، ص ٨٧) وبمعنى ما تعني مرحلة النضج ضمان الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للإفراد وتتضمن هذه الحقوق وتوافق مقدار الدخل والثروة وتوفير الرعاية الصحية والتعليم والحق في الوصول إلى التنمية الاجتماعية والإقتصادية وحق المساواة في الفرص دون إي تمييز وايضاً توفير الضمان الإجتماعي للعاطين عن العمل والفقراء والعاجزين عنه والمتقاعدين . (يونس مسعودي، ص١٥٠)

أما بالنسبة لصمويل هنتجتون فقد قسم مراحل التطور الديمقراطي إلى ثلاث مراحل إساسية وهي كالتالي : (شكري عاشور السويدي، ص ١٢٣)

١_**مرحلة التحول** : في هذه المرحلة تقرر النخب القائمة على سدة الحكم التحول نحو الديمقراطية .

٢-**مرحلة الإحلال** : في هذه المرحلة يطاح بنظام الحكم من قبل جماعات المعارضة وينهار النظام السلطوي

٣-**مرحلة الصفقة** : التي تحصل عندها عملية التحول الديمقراطي بشكل جدي وحقيقي .

وأما أدونيل وشيمتر وهوايتد فقد قسموا المراحل التي مرت خلالها عملية التحول الديمقراطي إلى تفكك وأضمحلال النظام السلطوي ومرحلة التحول الليبرالي ومرحلة التحول صوب الديمقراطية ومرحلة توطيد الديمقراطية .

استنتاجات البحث: من خلال الدراسة النظرية يمكن التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات المهمة والاساسية منها:

١. نستنتج بان منظمات المجتمع المدن ساهمت في تثبيت المبادئ والقيم الديمقراطية وتعزيز المشاركة السياسية وتنشئة الوعي السياسي بين المواطنين.
٢. نستنتج بان منظمات المجتمع المدني لعبت دورا مهما في نشر ثقافة السلم الاجتماعي وتعزيز المبادرات السلمية من خلال إقامة المؤتمرات الحوارية والفعاليات الثقافية.
٣. نستنتج بان منظمات المجتمع المدني عملت على تعزيز المصالحة الوطنية من خلال التعاون مع الجهات الحكومية والشعبية وتنظيم الندوات والبحوث المتعلقة بالتجارب العالمية في المصالحة.
٤. نستنتج بان منظمات المجتمع المدني ساهمت في عمليات التنمية المجتمعية عبر تشجيع المشاركة المجتمعية تقديم الدعم للتعليم الصحة والتوعية وتحفيز الفئات المهمشة على المشاركة.
٥. نستنتج بان منظمات المجتمع المدني تشجع الأفراد على المشاركة في الأنشطة التطوعية مما يعزز قيم المواطنة والمسؤولية المدنية.
٦. نستنتج بان المنظمات تساهم في تقديم الخدمات الإنسانية الضرورية كالتعليم والصحة وخاصة في فترات النزاعات والأزمات.
٧. توصل البحث الى ان منظمات المجتمع المدني تساعد في تقديم المشورة للقوى السياسية والمساهمة في اتخاذ قرارات تتعلق ببناء السلام وتعزيز التفاهم بين الأطراف المتنازعة.
٨. يمكن ان نستنتج بان المنظمات تعمل على نشر الوعي حول حقوق الإنسان والدفاع عن الحريات العامة عبر تنظيم فعاليات توعوية.

٩. توصل البحث الى ان منظمات المجتمع المدني تلعب دورا في تنشئة الجيل القادم من القادة السياسيين والمجتمعيين من خلال تدريبهم على الأساليب الديمقراطية.

١٠. نستنتج بان منظمات المجتمع المدني تدعم الفئات الفقيرة والمهمشة عبر تقديم البرامج التنموية والخدمية المختلفة.

١١. نستنتج بان المنظمات المجتمع المدني تستخدم وسائل مثل الجلسات الحوارية لتقريب وجهات النظر المختلفة في المجتمع وتعزيز التفاهم.

١٢. نستنتج بان منظمات المجتمع المدني تسهم في تعزيز الشفافية والمساءلة في المؤسسات الحكومية، وتساعد في مراقبة الانتخابات وضمان نزاهتها.

المصادر:

١- بليوز الطاهر ، المجتمع المدني كبديل سياسي في الوطن العربي ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ،العدد ١٥ ، ٢٠٠٦،

٢- حسين شعبان ، نواقد والغام المجتمع المدني، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٩ ،

٣- علي حرب ، العالم ومآزقه ، منظم الصدام ولغة التداول ، ط٢، مركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠٧،

٤- متروك الفالح ، المجتمع المدني والديمقراطية والدولة في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ،

٥- روبرت مابرو ، المجتمع الاهلي في تاريخ الافكار وفي التأريخ الاوربي ، ندوة عمان حول دور المنظمات غير الحكومية في تطوير المجتمع الاهلي العربي ، العدد٣ ، عمان ، ٢٠٠٠ ، ص٥٠ .

٦- ابراهيم مصطفى وأخرون ، المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، (باب الحاء)القاهرة ،مطبعة مصر ،١٩٦٠،

٧- نفسية زريق، عملية الترسيخ الديمقراطي في الجزائر وأشكالية النظام الدولاتي المشاكل والآفاق، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠٠٩، ص١٨

٨- السيد علي السيد، التحول الديمقراطي في موريتانيا، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١١،

٩- أسماء بركيطة وآخرون، نظرية الانتقال الديمقراطي، مجلة الدراسات والابحاث السياسية والدستورية، العدد ٢، ٢٠١١، .pol.cc/arwww

١٠- حافظ علي ابو عياش، دور الصحافة المحلية المطبوعة في التحول الديمقراطي في الضفة العربية (جريدة القدس انموذجاً): (٢٠٠٧،٢٠٠٤) رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٨،

١١- عزيزة مؤمن، إشكالية التنمية السياسية في الدولة النامية، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، ٢٠٠٢،

١٢- ليث زيدان، أثر خطة خارطة الطريق على عملية التحول الديمقراطي في فلسطين، موقع الحوار المتمرن، http://www.ahewaw.org/debat/show.art.asp?aid=99956

١٣- شكري عاشور السويدي، ايهاب عطية الفارسي، التحول الديمقراطي في الوطن العربي المحددات والمعوقات، مجلة المعهد العالي للدراسات التوعوية ،مجلد٤، عدد١٣ ،٢٠٢٤،

١٤- خيرة لكمين ، دور الفواعل الوطنية غير الرسمية في بناء السلام في مناطق ما بعد النزاع _العراق انموذجا ،حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، ٢٠١٧.

١٥- فلاح كاظم خلف الزهيري ، المجتمع المدني وبناء الدولة الحديثة في العراق بعد عام ٢٠٠٣،التمكين وحدود الشراكة الوطنية ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ٢٠٢١.

١٦- رضا دمدوم، دور الفاعلين الاجتماعين في حل النزاعات الدولية ، مجلة الحوار المتوسطي ، ٢٠١٦،.

١٧- عمار صالح، دور منظمات المجتمع المدني في تحقيق سلام مستدام نقلا عن الموقع التالي httbs:llbit.ly/37Mitwy

١٨- جيهان المظفر،منظمات المجتمع المدني ودورها في المصالحة الوطنية،جريدة المواطن ،٢٠١٧،

١٩- هناء جاسم محمد السبعاوي ،اسهامات منظمات المجتمع المدني في تنمية المجتمع المحلي (نماذج مختارة من مدينة الموصل ،مجلة دراسات موصلية ،٢٠١٩،

٢٠- شذى الجنابي ،تفعيل دور منظمات المجتمع المدني في عملية التنمية ،صحيفة النهار ،٢٠١٠،ص٥

٢١- زياد جهاد حمد ، العوامل المؤثرة في التحول الديمقراطي ، مجلة مداد الاداب ، كلية القانون والعلوم السياسية ، الجامعة العراقية ، ٢٠١٨،.

٢٢- شريف البوشي ، الانتقال الديمقراطي "العوامل والمراحل والأشكال" ،المعهد المصري للدراسات ، ٢٠١٩،

٢٣- إيمان حسن، المجتمع المدني والدولة والتحول الديمقراطي "إطار نظري مفاهيمي" ،معهد البحرين للتنمية السياسية ،سلسلة كتيبات برلمانية ،ط٢، ٢٠١٧،

٢٤- عمر مرزوقي ،المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الجزائر إشكالية الدور ،مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٢،

٢٥- شرف كنزة ،طاهري وردة ،التحولات السياسية والإقليمية وإثرها على الاصلاح السياسي في الجزائر (٢٠١٢_٢٠١٦)، ماجستير ، جامعة مولاي الطاهر سعيدة ، الجزائر ،٢٠١٧،

٢٦- يونس مسعودي ،التحول الديمقراطي،مقاربة مفاهيمية نظرية ،مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية ، جامعة ابو بكر بلقايد ،تلمسان ،٢٠١٤،